

الْحِفَاظُ عَلَى جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ فِي الْبَيْئَةِ

الدرس
21

أَهْدَافُ الدَّرْسِ

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَظَاهِرَ جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ فِي الْبَيْئَةِ.
2. أَنْ أَسْتَخْلَصَ تَوْجِيهَاتِ الْإِسْلَامِ لِلْحِفَاظِ عَلَى جَمَالِ الْبَيْئَةِ.
3. أَنْ أَحَافِظَ عَلَى جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ فِي الْبَيْئَةِ.

تَمْهِيدٌ

خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْكَوْنُ فِي أَجْمَلِ صُورَةٍ، فَأَبْدَعَ فِي صُنْعِهِ وَأَتَقَنَهُ، وَزَيَّنَهُ بِالْجِبَالِ وَالْأَنْهَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالطُّيُورِ. فَمَا مَظَاهِرُ جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ فِي الْبَيْئَةِ؟ وَكَيْفَ نُحَافِظُ عَلَى جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ فِيهَا؟

النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿صُنْعَ اللَّهِ إِلَى الْيَمِّ أَتَغْفِرُ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: 90]
- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿أَقْلَمُ يَنْخُضُّوْنَ إِلَى السَّمَاءِ فَوْفَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَكُمْ مِنْ بَرُوجٍ ۖ 6 وَالْأَرْضُ رَمْدٌ نَالِقًا وَالْأَعْيُنُ بِهَا رَوَاسِرٌ وَأُنْبِتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَلِيغٍ 7 تَبَصَّرُوا وَيَكْرَىٰ لِكُلِّ عِبْدٍ مُّنبِئٍ﴾ [ق: 6-8]
- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «... إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ...» [صحيح مسلم]

الفهم

الشرح:

استخلاص المضامين:

- **صنع الله:** ما خلقه الله وأبدعه وصممه بإتقان.
- **ما لها من فروع:** ما فيها من تصدعات وشقوق.
- **رواسي:** جبلاً تثبتها وتضمن توازنها.
- **أنبتنا فيها من كل زوج بهيج:** أنبتنا فيها من كل نوع من النباتات حسن المنظر، يبهج ويسر الناظر إليه.
- 1. **عَمَّ تَتَحَدَّثُ الْآيَاتُ؟**
- 2. **مَا الْقِيَمَةُ الَّتِي يُوجِّهُنَا إِلَيْهَا الْحَدِيثُ فِي تَعَامُلِنَا مَعَ الْبَيْئَةِ؟**

التحليل

يَشْتَمِلُ هَذَا الدَّرْسُ عَلَى مَحَوْرَيْنِ:

أولاً: مظاهر جمال صنع الله في البيئة

إِنَّ مِنْ دَلَائِلِ عَظَمَةِ اللَّهِ وَبَدِيعِ صُنْعِهِ، مَا بَثَّ فِي هَذَا الْكَوْنِ مِنْ مَظَاهِرِ الْجَمَالِ الَّتِي تَمَلَأُ النَّفْسَ رَوْعَةً وَطُمَأْنِينَةً. فَكُلُّ مَخْلُوقٍ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ يُسَبِّحُ بِحَمْدِ خَالِقِهِ، وَيَشْهَدُ بِجَمَالِ صُنْعِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ:

- **جمال السماء والنجوم،** مَا أَرَوْعَ السَّمَاءِ حِينَ تَزِينُهَا النُّجُومُ، وَتَتَلَأَلَأَ فِيهَا الْكَوَاكِبُ وَالْقَمَرُ الْمُضِيءُ! قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزِينَةً لِّقَالِ الْخَاصِرِينَ﴾ [الحجر: 16]. فَالنُّجُومُ الْمُتَلَأَلَةُ، وَالْقَمَرُ الَّذِي يُنِيرُ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، وَالسَّحَابُ الْأَبْيَضُ الَّذِي يَطْفُو بِرِقَّةٍ فِي السَّمَاءِ، كُلُّهَا مِنْ آيَاتِ الْجَمَالِ الرَّبَّانِيِّ الَّذِي يَمَلَأُ الْأُفُقَ سُكُونًا وَهَيْئَةً.

– جَمَالُ الْأَرْضِ وَالطَّبِيعَةِ، وَفِي الْأَرْضِ أَيْضًا تَتَجَلَّى عَظَمَةُ اللَّهِ فِي الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ، وَالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ، وَالْحَدَائِقِ الْمُزْهِرَةِ الَّتِي تَنْبُضُ بِالْحَيَاةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَايِقَكُمْ فَاعْبُدُونِي﴾ [النمل: 62].

هَذَا الْجَمَالُ لَيْسَ مُجَرَّدَ مَنْظَرٍ، بَلْ هُوَ نِعْمَةٌ، وَدَعْوَةٌ إِلَى التَّأَمُّلِ وَالشُّكْرِ، وَعَلَامَةٌ عَلَى رَحْمَةِ اللَّهِ وَلُطْفِهِ بِعِبَادِهِ.

– جَمَالُ الْحَيَوَانَاتِ وَالْأَنْعَامِ، لَقَدْ أَسْبَغَ اللَّهُ عَلَى الْأَنْعَامِ وَالْحَيَوَانَاتِ جَمَالًا يَأْسِرُ الْقُلُوبَ، سَوَاءً فِي أَشْكَالِهَا أَوْ فِي أَلْوَانِهَا أَوْ فِي مَنَافِعِهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل: 6]. فَلِنَتَأَمَّلِ الْخَيْلَ وَهِيَ تَعْدُو بِقُوَّةٍ وَجَلَالٍ، وَالْأَيْلَ فِي هُدُوءِهَا وَجَمَالِ خَلْقِهَا، وَالطُّيُورَ فِي تَنَوُّعِ أَلْوَانِهَا وَتَنَاسُقِ حَرَكَتِهَا فِي السَّمَاءِ، كُلُّهَا مَشَاهِدُ تَفِيزُ بِالْجَمَالِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى إِبْدَاعِ الْخَالِقِ.

ثَانِيًا: تَوْجِيهَاتُ الْإِسْلَامِ لِلْحِفَازِ عَلَى جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ فِي الْبَيْئَةِ

خَلَقَ اللَّهُ الْإِنْسَانَ فِي أَكْمَلِ صُورَةٍ، وَأَحْسَنِ هَيْئَةٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: 4]. فَجَمَالُ الْإِنْسَانِ لَا يَقْتَصِرُ عَلَى مَظْهَرِهِ الْخَارِجِيِّ، بَلْ يَظْهَرُ أَيْضًا فِي عَقْلِهِ، وَفِي أَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ، وَمَشَاعِرِهِ الرَّقِيقَةِ، وَقُدْرَتِهِ عَلَى الْإِبْدَاعِ وَالتَّفْكِيرِ السَّلِيمِ. فَالْعَقْلُ الْبَشَرِيُّ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ أَنْعَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ، وَبِهِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَخْتَرِعَ، وَيَبْتَكِرَ، وَيُطَوِّرَ، وَيَنْشُرَ الْعِلْمَ وَالْخَيْرَ فِي الْأَرْضِ. وَمِنْ أَعْظَمِ صُورِ جَمَالِ الْإِنْسَانِ: أَنْ يُقَدَّرَ جَمَالُ صُنْعِ اللَّهِ فِي الْبَيْئَةِ الَّتِي هِيَ أَمَانَةٌ فِي عُنُقِهِ، وَمَجَالٌ لِلْقِيَامِ بِمِهْمَةٍ اسْتِخْلَافِهِ.

وَلِتُرْشِدِ سُلُوكَ الْإِنْسَانِ نَحْوَ الْبَيْئَةِ لِلْحِفَازِ عَلَى جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ فِيهَا شَرَعَ الْإِسْلَامُ نَشْرِيعَاتٍ كَثِيرَةً، مِنْهَا:

- نَهَى عَنْ قَطْعِ الْأَشْجَارِ وَإِتْلَافِ النَّبَاتَاتِ لِغَيْرِ مَصْلَحَةٍ، وَعَدَّ ذَلِكَ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعِي فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ أَخْرَجَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسَادَ﴾ [البقرة: 203].

- نَهَى عَنْ قَتْلِ الطُّيُورِ عَبَثًا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا، عَجَّ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّ فَلَانًا قَتَلَنِي عَبَثًا وَلَمْ يَقْتُلْنِي لِمَنْفَعَةٍ» [سنن النسائي].

- حَثَّ عَلَى الْغَرْسِ وَالتَّشْجِيرِ لِمَا لَهُمَا مِنْ أَثَرٍ كَبِيرٍ عَلَى جَمَالِ الْبَيْئَةِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ» [صحيح مسلم].

- أَمَرَ بِالتَّوَسُّطِ وَالْإِعْتِدَالِ فِي اسْتِغْلَالِ الثَّرَوَاتِ الْبَيْئَةِ، وَيَتَحَقَّقُ بِمَا يَأْتِي:
أ. الاجْتِهَادُ فِي الْمَحَافَظَةِ عَلَى مَوَارِدِ الْأَرْضِ وَحِمَايَةِ خَيْرَاتِهَا مِنَ الضِّيَاعِ.
ب. تَجَنُّبُ التَّبْذِيرِ وَالْإِسْرَافِ الَّذِي يُؤْثِّرُ عَلَى التَّوَازُنِ، وَيُذْهِبُ جَمَالَ الْبَيْئَةِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَبْذُرُوا نَبَاتَكُمْ بَرًا﴾ [الإسراء: 26].

التَّقْوِيمُ

1. أَذْكَرُ مَظَاهِرِ جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ فِي الْبَيْئَةِ.
2. أَسْتَخْلَصُ مِنَ الْآيَةِ الْآتِيَةِ تَوْجِيهًا رَبَّانِيًّا لِلْحِفَاطِ عَلَى جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف: 84]
3. أَذْكَرُ أَعْمَالًا أَقُومُ بِهَا تُكْسِبُ الْبَيْئَةَ جَمَالًا، وَتُكْسِبُنِي أَجْرًا، وَتُحَقِّقُ الْمَنْفَعَةَ لِلنَّاسِ.

تَوْضِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

الْبَيْئَةُ مِرَآةُ سُلُوكِ الْإِنْسَانِ؛ صَلَاحُهَا مِنْ صَلَاحِهِ، وَفَسَادُهَا مِنْ فَسَادِهِ.
- أُكْتُبَ مَوْضُوعًا مُخْتَصَرًا تُعَبِّرُ فِيهِ عَنْ شُعُورِكَ تَجَاهَ جَمَالِ صُنْعِ اللَّهِ فِي الْبَيْئَةِ،
وَضَمَّنْهُ أَعْمَالًا يَجِبُ الْقِيَامُ بِهَا لِلْمُحَافَظَةِ عَلَى هَذَا الْجَمَالِ.

الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

- أَرَا جُعْ دُرُوسِي اسْتِعْدَادًا لِحِصَّةِ الْأَنْشِطَةِ.